

أثر انتفاضة الأقصى المبارك في نوعية الألعاب الشعبية التي يمارسها أطفال فلسطين (٤ - ٨) سنوات وفي تخليصهم من توتراتهم النفسية "دراسة تحليلية"
The Effect of Al-Aqsa Intefada on the Kind of Games Played by Palestinian Children (4-8 years) and their Role in Relieving Psychological Stressors "Analytical Study"

محمد الحيلة

كلية العلوم التربوية الجامعية، وكالة الغوث الدولية، الأردن

بريد إلكتروني: alhelih@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٣/٧/١٢)، تاريخ القبول: (٢٠٠٣/١٢/٢)

ملخص

تنطلق أهمية هذه الدراسة من كون الألعاب الشعبية عامة والإيهامية والتمثيلية منها خاصة من أهم العوامل المؤثرة في تنشئة الأطفال (٤-٨ سنوات) اجتماعيا ونفسيا، حيث يعد اللعب في هذا المستوى النمائي وظيفية حقيقية وضرورية لنمو شخصية الأطفال من جميع جوانبها العقلية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية، ووسيلة فاعلة لتخليصهم من توترهم النفسي والكشف عن إبداعاتهم. في هذه الفترة من أعمار الأطفال يظهر بوضوح اللعب الإيهامي والتمثيلي، وهو ليس مجرد تقليد لنشاطات الراشدين، بل اندماج أصيل للطفل في جماعة اللعب بهدف بلوغ غاية مشتركة، فاللعب مدرسة حقيقية يتعلم الطفل من خلاله العمل المشترك مع الأطفال الآخرين، ولغة التواصل، وتنسيق أفعاله مع أفعالهم، والتعاون والتفاهم معهم، وهو انعكاس لواقعه اليومي وما يعانيه من مشكلات. لذلك، جاءت هذه الدراسة والتي شملت (٢١٠٠) طفل فلسطيني ذكرا وأنثى موزعين على (٧٢) روضة ومدرسة في (٣٢) مدينة وقرية ومخيما فلسطينيا، لتحقيق الأهداف الآتية: أولاً: استقصاء أثر انتفاضة الأقصى المبارك في نوعية الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين ممن تتراوح أعمارهم بين (٤ و ٨ سنوات). ثانياً: استقصاء أثر الألعاب الإيهامية والتمثيلية في تخليص أطفال فلسطين من توترهم النفسي الناتج عن مشاهداتهم اليومية. ثالثاً: بيان دور المعلم في تطوير نشاط الألعاب الشعبية عند الأطفال (٤-٨ سنوات). وبذلك أجابت هذه الدراسة عن الأسئلة الثلاثة المتصلة بأهدافها، وأظهرت نتائجها أن انتفاضة الأقصى أثرت في نوعية الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين، حيث تطورت نتيجة ذلك أربع ألعاب للإناث، وست ألعاب للذكور، وثلاث ألعاب مشتركة بين الذكور والإناث، وألقت الدراسة الضوء على معنى الألعاب الشعبية مقدمة بعض الإرشادات التي نأمل أن تكون عوناً للمعلمين في تقديم خدماتهم الجليّة لأطفال اليوم علماء الغد، وخلصت الدراسة إلى المزيد من العناية بالألعاب الأطفال بعامة والشعبية منها بخاصة لما لها من أثر في تخليص الأطفال من توترهم النفسي، وضرورة إجراء دراسات أخرى حول رسومات الأطفال وعلاقتها بتوترهم النفسي.

Abstract

Playing, especially dramatic and animated playing is one of the most important factors affecting child's development in social and psychological aspects. Although playing is important in the cognitive, moral, social, and psychological development of the child, its considered an effective method for relieving psychological stress and to explore the child's creativity. The study sample consisted of (2100) Palestinian male and female children, distributed in (72) schools and kindergartens in (32) city, town, and camp in Palestine. This study aimed to: 1. Investigate the effect of Al-Aqsa Intefada on the kinds of games played by Palestinian children between the (4-8) years old. 2. Investigate the effect of playing (dramatic, and animated) in relieving the psychological stress of the Palestinian children. 3. Explain teacher's role in developing children playing activity. The results showed that Al-Aqsa Intefada affected the kind of dramatic and animated games played by Palestinian children. Therefore many games have been developed (4) for girls, (6) for boys, and (3) accompanied by girls and boys. The study concluded the importance of playing in relieving psychological stress among Palestinian children, and highlighted the importance of conducting other researchers in this field.

خلفية الدراسة

يعد اللعب نشاطاً مهماً يمارسه الطفل، إذ يسهم بدور رئيس وحيوي في بناء شخصيته بأبعاده وسماتها كافة، فهو ظاهرة سلوكية تسود عالم الكائنات الحية، وهو ليس مقتصرًا على الإنسان، ويعد اللعب عند الإنسان وسيطاً تربوياً مهماً يعمل على بناء الطفل في هذه المرحلة (٤-٨ سنوات) الحساسة من نموه، ويشبع احتياجاته، ويكشف أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية والتفاعلية القائمة بين الناس، فاللعب مدخل رئيس لنمو الطفل من الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والأخلاقية والانفعالية واللغوية، كما يسمح باكتشاف الأشياء والعلاقات بينها، ويسمح بالتدرب على الأدوار الاجتماعية، ويخلص الإنسان من انفعالاته السلبية ومن صراعاته، وضروب توتره، ويساعده على إعادة التكيف (المصري، ١٩٩٨).

للعب كثير من التعريفات اختلفت باختلاف الاتجاهات الفكرية وتباينت بتباين تخصصات الفلاسفة والعلماء والمربين وعلماء النفس. فمنهم من عرف اللعب بأنه نشاط هادف أو غير هادف يقوم به الأطفال بهدف تحقيق المتعة والتسلية" و يستغله الكبار ليسهم في تنمية شخصياتهم بمختلف أبعادها وسماتها العقلية والجسمية والوجدانية والاجتماعية" (Good, 1975). وبعضهم الآخر وعلى رأسهم "شابلي" عرف اللعب باعتباره "نشاط يمارسه الناس أفراداً أو جماعات من أجل الحصول على اللذة دون أي دافع آخر"، أما "تيتيرن" فقد قسم اللعب إلى لعب فردي ولعب جماعي وكل من هذين النوعين يحتوي على أنواع فرعية (المصري، ١٩٩٨). ويتضمن اللعب الفردي السيطرة على الأشياء في ألعاب بناء وهادفة، وتحويل الأشياء والأشخاص بوساطة التشخيص، بينما يتضمن اللعب الجماعي، ألعاب المحاكاة والقتال (ميلر، ١٩٨٧).

في حين يصنف "بوهلر" اللعب إلى ألعابٍ وظيفيةٍ يستخدم فيها الطفل أجهزته الحسية والحركية، وألعابٍ تقوم على الإيهام والخداع، وألعابٍ سلبية مثل مجرد النظر إلى الكتب، وألعابٍ تركيبية (ميللر، ١٩٨٧) أما "بياجه" فيشير إلى أن اللعب عملية تمثل تعمل على المعلومات الواردة لمواصلة احتياجات الفرد، فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النمو العقلي والذكاء (الحيلة، ٢٠٠١) فبياجه يرجع النمو العقلي السليم إلى التبادل المستمر والفعال للأدوار بين التمثل والمواصلة، ويتم التكيف الذكي عندما يطرأ التوازن عليها، أما عندما يكون في حالة عدم الاستقرار بمعنى أنه قد يقوم الطفل أحيانا بعملية تمثل دون مواصلة، وفي أحيان أخرى يوائم من دون تمثل، فعند ذلك يمكن أن تتغلب عملية المواصلة على التمثل وهذا ما تتبني عنه المحاكاة التي هي ضرب من ضروب اللعب (الحيلة، ٢٠٠١) أما "فيجوتسكي" فيشير إلى أن اللعب في مرحلة ما قبل المدرسة هو التجسيد التمثيلي الإدعائي للترغبات التي لا يمكن تحقيقها، حيث يساعد اللعب من منظوره على تنمية التفكير المجرد ويتعلم الضبط النفسي والتنظيم الذاتي (مخول، ١٩٩١).

يعرف اللعب من منظور "بياجه" باللعب التخيلي أو الإيهامي وهو الانتقال من النشاط العملي إلى النشاط الرمزي، إي من الأفعال إلى الأفكار، وهو التفكير بالأشياء رمزيا، أي أنه ضرب من ضروب اللعب الفردي والذي يعد البيئة الأساسية للوصول فيما بعد إلى مرحلة التفكير المجرد (ميللر، ١٩٨٧).

وبعامة فاللعب نشاط أو مجموعة من ألوان النشاط المنظم التي يمارسها المرء منفردا أو في جماعة أو مجموعة، لتحقيق غاية معينة، يسير وفق قواعد محددة متفق عليها ومفهومة من قبل من يمارسها، ويعمل على إثارة روح المنافسة مع الذات ومع الآخرين.

وتعد الألعاب الشعبية التي يمارسها الأطفال في بيئاتهم المختلفة بصورة عفوية، دون إشراف من أحد أو تعليم منظم، أو شروط مسبقة، تراثاً ثقافياً وتقليداً اجتماعياً يتناقله الأطفال جيلا بعد جيل، بغض النظر عن موقف الكبار من حولهم يمارسونها في الهواء الطلق، والشوارع، والساحات العامة، والحقول، وأمام بيوتهم ودخل ساحاتها وغرفها، (عفانة، ١٩٩٦)؛ وهذه الألعاب تنقل إلى الأجيال عن طريق المشاهدات مباشرة مرة، والمشاركة الجزئية مرة أخرى، وتستمر المشاركة تدريجيا إلى أن يصبح الطفل مشاركا فعليا في جميع أنواع اللعب الشعبي التي يرغب فيها، أو يميل لممارستها مع الأطفال من أقرانه (الحوالدة، ١٩٨٧)، ويجمع جميع المهتمين والدارسين للألعاب الشعبية بأنها متوارثة من الأباء إلى الأبناء ولكنها أيضا متطورة، بناءً على الأحداث الجارية والمؤلمة التي يتعرض لها أفراد شعب ما، بحيث يعكس محتواها ما يعانیه هذا الشعب من قهر وطغيان (الحيلة، ٢٠٠١، ميللر، ١٩٨٧، عاشور، ١٩٩٨).

ويشير عثمانة (٢٠٠٠) إلى أن الألعاب الشعبية تعد تمثيلاً أو محاكاة اجتماعية منظمة، وهي نموذج عمل حقيقي للمواقف المختلفة التي يتعرض لها الفرد، فمن يقوم باللعب له الحرية المطلقة للقيام بالأدوار والإحلال محل غيره من الشخصيات، وربما تبديل بعض الفقرات أو الأحداث أو النتائج بما يتناسب ووضع النفس

ومشاعره الداخلية، وبذلك توصف الألعاب الشعبية بأنها نشاط يبعث على الشعور بالمرح والسرور، يعبر معها الفرد عن مشاعره وأحاسيسه ويلبي احتياجاته الفسيولوجية، وهي مرتبطة بالحياة اليومية للفرد وتعالج مواقف حياتية واقعية، بالإضافة إلى أنها تراث ثقافي. وبين عثمانة (٢٠٠٠) أيضاً في دراسته حول تطور الألعاب الشعبية في شمال الأردن وعكسها للواقع الراهن، أن الألعاب الشعبية التي يمارسها الآباء قديماً يمارسها الأبناء حالياً، ولكنها مطورة، أي مضافاً إليها بعض الحركات الحديثة، وهي جميعها تعكس الأحوال المعيشية للأفراد وما زالت موزعة على جميع أيام العام وهذا ما أكدته الحيلة (٢٠٠١)، وعاشور (١٩٩٨) وميللر (١٩٨٧).

وبضيف الحيلة (٢٠٠١)، وأبو لوم وأبو هاني (٢٠٠٠) فيؤكد على أن الألعاب الشعبية أداة تعويض تخلص الطفل من التوتر النفسي الذي يتولد أو يتجمع لديه نتيجة الضغوط المختلفة التي تفرض عليه، وهي تشكل وسيلة فاعلة للتخلص من الكبت الذي يعانيه الطفل نتيجة ذلك، أي أن الاتزان يحدث بعد أن يتخلص الطفل من التوتر النفسي والكبت، فيحاول بذلك استعادة التوازن عن طريق لعب دور الكبار في بعض أنماط الألعاب الشعبية الإيهامية.

ويؤكد كامي وديفرس (Kamii and Devries, 1990) على أن الألعاب تساعد في حل مشكلات الطفل الذاتية وتكوين مشاعره وبنائها من خلال غرس الثقة الذاتية بنفسه، والنظرة الإيجابية لذاته، كما أنها تعمل على تقوية مشاعره وتحسينها، وتخلصه من توتره النفسي الذي قد يحدث له نتيجة مروره بأحداث يومية مؤلمة. وبذلك يمكن القول بأن الألعاب الشعبية تعد وسيلة علاجية فعالة يلجأ إليها المربون لمساعدتهم في حل بعض المشاكل التي يعاني منها الأطفال كالأضطرابات الشخصية والنفسية والعقلية والحركية والاجتماعية. في حين يؤكد بارتن (Barten, 1995) أن اللعب أداة تربوية ووسيلة فاعلة تساعد في أحداث تفاعل الطفل مع عناصر البيئة المحيطة به وبمكوناتها لغرض تعلمه، وإثراء شخصيته وسلوكه، وإحداث النمو والتوازن لديه، بالإضافة إلى أنه يشبع ميوله ويلبي رغباته، وهذا ما يؤكد مارك وسندي (Mark and Cindy, 2001).

أما الخالدة (١٩٨٧) فيؤكد على أن الألعاب الشعبية تعكس الواقع الراهن للأطفال واحتياجاتهم النفسية والجسمية والاجتماعية. وقد ميز عفانه (١٩٩٦). بين الألعاب الشعبية والمحاكاة التعليمية حين قال: "إن المحاكاة التعليمية تمثل أنماطاً سلوكية مكتسبة قابلة للإعادة والتمثيل، وتحدث في ضوء أهداف مرسومة ومخطط لها، أما الألعاب الشعبية فهي ألعاب طوعية غير إجبارية تمارس ضمن قوانين محددة، وهي تخدم أهدافاً تعليمية ونفسية وجسمية وأخرى ذاتية تعكس الواقع الحياتي، وتنفذ في بيئة اصطناعية أو في بيئة حقيقية غير محددة المكان والزمان، وهي تراث المجتمع وتطورات أحداثه، وأنماط سلوك أفراد (ص ١٤).

وفي مجال وظائف الألعاب الشعبية أوضح بلقيس ومرعي (١٩٨٩) أن للألعاب الشعبية وظائف متعددة أهمها أنها: أداة تعلم واستكشاف، وأداة لتنمية الجوانب المعرفية والإدراكية والنواحي الاجتماعية والوجدانية والمهارية، وأداة تعويض وتعبير. في حين أشار هايلدبراند (Hildebrand) المشار إليه في عفانه (١٩٩٦) أن

وظائف الألعاب الشعبية تتلخص في الإسهام في النمو الكلي والذي يشمل النمو المعرفي، والجسمي، والابتكاري، والاجتماعي، والوجداني، وتساعد على حل مشكلات الطفل الشخصية، وتعمل على شعور الطفل بالرضا.

أما المصري (١٩٩٨) فقد أشار إلى أن اللعب الشعبي يهذب النفس، ويعكس الواقع، وهو عامل في تكوين شخصية الطفل وبلورتها، جاء ذلك في دراسة له تناولت تحليل طبيعة العلاقة بين اللعب وتأثيره في شخصية أطفال السادسة. وهذا ما يؤكد كل من (Fernie, 1988) و (Fein, 1991) و (Bergen, 1998) والريماوي (١٩٩٨) والروسان (٢٠٠٠).

وبين الحيلة (٢٠٠١) وعثمانة (٢٠٠٠) والخوالدة (١٩٨٧) أن الألعاب الشعبية تقسم إلى ثلاث فئات: الألعاب الشعبية الحركية، والألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية، والألعاب الشعبية الترويحية الرياضية، وهذا ما أكدته الخوالدة (١٩٨٧)، وعثمانة (٢٠٠٠).

وقد أوضح كل من الخوالدة (١٩٨٧) والحيلة (٢٠٠١) أن الألعاب الشعبية الحركية تتضمن جميع أنواع الألعاب المتصلة بالجري والقفز والتسلق والمطاردة وتحريك الأطراف وباقي أعضاء الجسم والشد والتأرجح والتوازن والتصويب والمهارات الحركية الأخرى، ومن خلال هذه الفئة من الألعاب يتعلم الطفل أشياء كثيرة تعود بالنفع على تكوين جسمه وذاته ووجدانه فيتعلم التعاون مع الجماعة، وتقدير حقوقهم ويكتسب قواعد اللعب وأحكامه، ويحترم القوانين ومعنى الالتزام بالنظام وأهميته، والانضمام إلى الجماعة والانتماء إليها لتحقيق ذاته الاجتماعية، ويظهر ذلك من سلوك انضمام الطفل إلى كل جماعة يتواجد فيها، وينتمي إليها ويدافع عنها، ويمثلها ويضحي في سبيلها لتحقيق ذاته، وإبراز قوته وشجاعته واستقلاله وانتمائه لجماعته، وإثبات دوره الفعال في إطار الجماعة أو الفريق.

كما وأنها تساعد الطفل على التنشئة الاجتماعية بفضل ما يتمثله من معان، اجتماعية وأخلاقية وقانونية تجعل منه فردا متعاوننا مقبولا في إطار جماعته، قادرا على التكيف معها باحتلال دور القائد مرة، وبأخذ دور التابع مرة أخرى، ودور الوسيط مرة ثالثة. كما وتسهم الألعاب الحركية في بناء البعد الجسمي للأطفال، وتسهم في بناء الجانب العقلي المعرفي من خلال تفاعل الأطفال النشط مع مكونات البيئة، وعناصرها المادية والبشرية (Albrecht and Firedrake, 1998) وما ينتج عن ذلك من مهارات ومعارف واكتشافات، ويسهم اللعب الحركي التعاوني في بناء الناحية الاجتماعية والوجدانية للشخصية، عن طريق ما يعرضه من مشاركة وتنافس وقواعد وطاعة والتزام وتحمل المسؤولية، كما يدرك ذاته الجسمية والبيئية وإنماء الاتجاهات الأخلاقية، واللعب الحركي ينشط الجانب الإدراكي الذي يتمثل في الانتباه والتخيل والتصور والإدراك والتذكر والتفكير والتمييز والتحليل والتركيب والتقويم والإبداع، وهذا كله يساعد الطفل على إنماء شخصية متوازنة ومتكاملة (الحيلة ٢٠٠١؛ عثمانة ٢٠٠٠).

أما الحيلة (٢٠٠١) والحوالدة (١٩٨٧)، وعثمانة (٢٠٠٠)، والمصري (١٩٩٨) فقد أوضحو أن الفئة الثانية من الألعاب الشعبية هي فئة الألعاب الترويحية والرياضية، حيث تبدأ هذه الفئة بألعاب بسيطة للغاية، وتنتهي إلى ألعاب جماعية يمارسها الأطفال داخل البيئة. وفي هذه الحالة فإنها تستدعي شيئا من المنافسة والمهارة والتنظيم، وليست هذه الألعاب لغاية البهجة والسرور فحسب، بل هي أيضا ذات قيمة لتطبيع الطفل اجتماعيا وإكسابه الرشاقة والمرونة في المفاصل والعضلات والجاهزية الجسدية، وهذه الألعاب لا تتطلب أدوات كثيرة لتنفيذها كما أنها ذات قواعد مختصرة، وعادة فإن هذه الألعاب تخضع إلى التعديل كلما مضى الأطفال في اللعبة، وتقدم بهم العمر (Woolfolk, 1999). ومن خلال الألعاب الترويحية والرياضية فإن الطفل ينمي عضلاته وذاته وقدراته الاجتماعية، فعندما يشترك الأطفال في فرق الألعاب الرياضية الشعبية داخل الحارات فإنهم يشكلون عادات، ويكونون مهارات ويبدلون جهدا خاصا ويشعرون بحلاوة الفوز والانتماء داخل المجتمع، كما يكتسبون الروح الرياضية الطيبة التي تساعدهم على التوازن داخل الحياة العامة مستقبلا، وتساعد هذه الألعاب على الاتزان الحركي والاتساق، والقدرة على التكيف ونضوج الجهاز العصبي والعضلي، بالإضافة إلى الحيوية العالية والفاعلية الجسمية بصورة عامة، وليس هذا فحسب بل يدخل أثر هذه الألعاب إلى المجال العقلي، فتساعد على تحسين الأداء العقلي الذي نستدل عليه من ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي.

أما الفئة الثالثة من الألعاب الشعبية فهي مجموعة الألعاب الإيهامية والتمثيلية التي يمثل فيها الأطفال أدوارا معينة، بعضها يأخذ مسار الشخصيات الإنسانية بفضل ما يتميزون به من سلوكيات أو خصائص تؤثر على الأطفال من خلال إدراكهم المباشر، أو انفعالاتهم الوجدانية، وبعضها مهارات من الحركات الجسمية التي تنطوي على شيء من الخيال أو أدوار مهنية مختلفة مثل دور الجندي، والطبيب، والممرض، وسائق سيارة الإسعاف، والشرطي، والمزارع والمهندس... الخ إضافة إلى ما يمارسه الأطفال من ألعاب إيهامية وتمثيلية تتصل بموضوعات حياتية أخرى يطبقها الأطفال على أنفسهم (الحيلة، ٢٠٠١)، ويؤدي هذا اللعب دورا كبيرا في النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للطفل، وعلاج ما يعتبرها عقبة في سبيل نموه (عثمانة، ٢٠٠٠؛ خوالدة ١٩٨٧).

ونظرا لما يحمله اللعب الشعبي من مكانة هامة في حياة الشعوب عامة والأطفال خاصة. وأثره في تخليص الأطفال من توترهم النفسي وتلبية احتياجاتهم الجسدية والعقلية والانفعالية جاءت هذه الدراسة لتستقصي التطور والتغير الذي طرأ على الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية نتيجة انتفاضة الأقصى المبارك، وما يتعرض له أطفال فلسطين من الضغوط النفسية المختلفة الناتجة عن ممارسات العدو المختلفة.

أهمية الدراسة وأهدافها

تتطلب أهمية هذه الدراسة من فكرة مفادها أن اللعب الشعبي وتطوره وأثره في تخليص الأطفال من توترهم النفسي، لم ينل الاهتمام الكافي من التمحيص والدراسة في أية مرحلة، وخاصة لدى أطفال فلسطين الذين

تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٨) سنوات حيث يتعرض الطفل الفلسطيني في كل ساعة من الليل والنهار لإطلاق النار عليه، وعلى أهله مما يولد لديه قلقاً مفرغاً وضغوطاً نفسية عظيمة، وحتى أن بعض الأطفال بحاجة ملحة إلى التخفيف من هذه المخاوف والتوترات التي تخلقها الضغوط المفروضة عليهم في بيئتهم، وهم كذلك بحاجة إلى تعويض النقص والحرمان الذي يعانون منه من جراء ذلك عاطفياً كان أم مادياً، أم تعبيرياً. فغالبا ما يلجأ الأطفال والحالة هذه إلى اللعب الإيهامي والتمثيلي حيث يجدون فيه ضالتهم، فيمارسون تلك الألعاب ليستعيدوا التوازن الذي فقده جراء التوتر والحرمان، وتحقيق الإشباع في الكثير من الاحتياجات والرغبات التي لم يستطيعوا إشباعها في مواقف الحياة اليومية الحقيقية التي يعيشونها، وبذلك يقوم الأطفال بتحقيق عملية علاجية تفسيسية هامة من خلال ألوان النشاط اللعبي الشعبي الإيهامي والتمثيلي، فيتخلصون بذلك من رغباتهم المكبوتة ومخاوفهم واتجاهاتهم السلبية.

ولما كان اللعب الشعبي الإيهامي والتمثيلي هو إحدى المفردات الرئيسية في عالم الطفل الفلسطيني، وهو إحدى أدوات التعلم وتفريغ الشحنات النفسية المتولدة لديه، ونظرا لندرة الدراسات التي تناولت مسألة اللعب الشعبي عامة واللعب الإيهامي والتمثيلي خاصة في عالمنا العربي لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٨) سنوات بالدراسة والبحث، جاءت هذه الدراسة التي يأمل الباحث منها أن تقدم يد العون لأولياء الأمور وللمعلمين لمساعدتهم على زيادة معارفهم ومهاراتهم في التعامل مع أطفال هذه الفئة العمرية، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- الدراسة التحليلية لنوعية اللعب الشعبي الإيهامي والتمثيلي وتطوره باعتباره وسيلة مهمة وفاعلة في تخليص أطفال فلسطين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٨ سنوات) من توترهم النفسي وقلقهم المستمر الناتج عن ممارسات العدو.
- استقصاء أشكال الألعاب الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين في فترة انتفاضة الأقصى المبارك.
- بيان دور المعلمين في تطوير نشاط الألعاب الشعبية عند الأطفال ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٨ سنوات).

فرضية الدراسة وأسئلتها

تتطلب فرضية هذه الدراسة من أن الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال انتفاضة الأقصى المبارك تخليصهم من توترهم النفسي وتلبي احتياجاتهم وتعكس واقعهم المعيشي.

لذلك تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية، والتي انبثقت عن فرضية الدراسة:

١. ما أهم الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين ما بين (٤-٨ سنوات) أثناء انتفاضة الأقصى المبارك؟
٢. ما أثر الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين ما بين (٤-٨ سنوات) في تخليصهم من توترهم النفسي الناتج عن مشاهداتهم اليومية؟
٣. ما دور المعلم في تطوير نشاط الألعاب التربوية الشعبية عند الأطفال ما بين (٤-٨ سنوات)؟
٤. التعريفات الإجرائية

يرى الباحث أن هذه الدراسة تستدعي التعريف بالمصطلحات الآتية:

- **انتفاضة الأقصى المبارك:** مجموعة ردود الفعل التي قام بها الفلسطينيون يوم ٢٨/٩/٢٠٠٠ نتيجة زيارة شارون لباحة المسجد الأقصى المبارك، والتي يقومون بها حالياً من أجل دحر الاحتلال عن أراضيهم ومقدساتهم وصولاً إلى وطن مستقل على كافة الأرض الفلسطينية.
- **أطفال فلسطين (٤-٨ سنوات):** هم مجموعة الأطفال الذين يعيشون في فلسطين في أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك، وهم أطفال ما قبل المدرسة الملتحقون برياض الأطفال والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤ - ٦ سنوات)، والأطفال الملتحقين بالمدرسة ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٦ - ٨ سنوات).
- **الألعاب الشعبية:** نشاط أو مجموعة من ألوان النشاط المنظم الذي يمارسه الأطفال منفردين أو في جماعة بصورة عفوية ودون إشراف من أحد، وتتكون من ثلاث فئات: فئة الألعاب الحركية، وفئة الألعاب الرياضية والترويحية، والفئة الثالثة فئة الألعاب الإيهامية والتمثيلية، وجميعها تراث ثقافي وتقليد اجتماعي يتناقله الأطفال جيلاً بعد جيل من خلال المشاهدات المباشرة أو المشاركة الجزئية، وهي ليست فوضوية، بل ألعاباً عفوية تنظم بصورة ذاتية وتخضع لقوانين ومبادئ وشروط يلتزم بها اللاعبون بعقد أخلاقي ذاتي غير مكتوب، ويمارسها الأطفال داخل البيئة المحلية لتلبية احتياجات جسمية ونفسية واجتماعية. وإجرائياً: هي مجموعة الألعاب التي طورها أطفال فلسطين عن الألعاب الشعبية الفلسطينية التي يمثلون فيها أدواراً معينة تمثل معاناتهم اليومية بسبب الاحتلال والقتل والاضطهاد مما يسبب لديهم الضغوط النفسية والقلق المستمر.
- **التوتر النفسي:** يرى الباحث أن التوتر النفسي هو عدم الاتزان الناتج عن إحساس الفرد بالرعب المستمر والخوف نتيجة تعرضه لخبرة انفعالية مؤلمة وصدمة نفسية من جنود العدو، أو المستوطنين، والتي تشمل الضرب والقتل واقتحام البيوت وهدمها على أصحابها... الخ وغيرها من تصرفات غير إنسانية.

الطريقة والإجراءات

للإجابة عن السؤال الأول من هذه الدراسة والذي نصه "ما أهم الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين (٤-٨ سنوات) في أثناء انتفاضة الأقصى المبارك؟ فقد تم اتباع الطريقة والإجراءات الآتية: تكون مجتمع الدراسة من جميع أطفال فلسطين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٤ - ٨ سنوات) ممن

يسكنون المدن والقرى والمخيمات في فلسطين، أما عينة الدراسة فقد تكونت من فئتين:

- أ. فئة ما قبل المدرسة، وهم الأطفال الملتحقون برياض الأطفال ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٦) سنوات حيث بلغ عددهم (٢٥٠) طفلاً (١٥٠ طفلاً و ١٠٠ طفلة) موزعين على (٢٨) روضة على امتداد الأرض الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة.
- ب. فئة الملتحقين بالمدرسة، وهم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٦ - ٨ سنوات) والملتحقون بالمدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية أو لوكالة الغوث الدولية، أو للقطاع الخاص حيث بلغ عددهم (٨٥٠) طفلاً ذكوراً وإناثاً موزعين على النحو الآتي: (٣٥٠) طفلة و (٥٠٠) طفلاً موزعين على (٤٤) مدرسة من مدارس المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

وقد اختيرت هذه العينة بالطريقة القصدية (المتوافرة) حسب تعاون المعلمين ومديري المدارس، ومعلمات رياض الأطفال مع الباحث من (٣٢) مدينة وقرية ومخيماً فلسطينياً، وقد شملت (١٤) مدينة هي " القدس الشريف، بيت لحم، بيت ساحور، رام الله، نابلس، سلفيت، طولكرم، جنين، قلقيلية، غزة، خان يونس، رفح، دير البلح، وأريحا، وشملت سبع قرى هي: بيت اولا، يعبد، عقبة جبر، الخضرة، الطيبة، أبو ديس، العيزرية، شملت أيضاً (١١) مخيماً هي: الدهيشة، العروب، الفوار، الجازون، عقبة جبر، عين السلطان، طولكرم، المغازي، النصيرات، خان يونس، العزة.

أدوات الدراسة

استخدمت في هذه الدراسة الملاحظة المباشرة من قبل معلمي التربية الرياضية المتطوعين في المدارس ورياض الأطفال والبالغ عددهم (١٢٠) معلماً ومعلمه موزعين على المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ممن يعملون لدى وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ووكالة الغوث الدولية والقطاع الخاص بحيث يلاحظ المعلم / المعلمة الطلبة أثناء حصص التربية الرياضية وهم يمارسون الألعاب الشعبية أو الفنية، والنشاط.

واستخدمت كذلك المقابلة حيث كان المعلمون يقومون بمقابلة الأطفال (عينة الدراسة) لوصف ألعابهم الشعبية التي يمارسونها في الحارة، وكذلك مقابلة أولياء الأمور لوصف الألعاب الشعبية التي يمارسها أطفالهم في الحارة أو في ساحة المنزل واستخدمت أيضاً الكاميرا الفوتوغرافية لتصوير الأطفال وهم يمارسون اللعب، وكذلك كاميرا الفيديو حسب توافرها في المدرسة التي تطبق فيها الدراسة.

ونظراً لعدم تواجدهم الباحث على الأرض الفلسطينية فقد تطوع لتنفيذ هذه الدراسة (١٢٠) معلماً ومعلمة من معلمي التربية الرياضية ومعلمات رياض الأطفال، وذلك من خلال الاتصالات الشخصية والرسمية مع هؤلاء المعلمين والذين أبدوا اهتماماً كبيراً بموضوع الدراسة، وقد أخذ الباحث الموافقة الخاصة من الجهات الرسمية لتنفيذ هذه الدراسة في مدارسها وقد أوضح الباحث الهدف من الدراسة وخطوات تنفيذها خطياً للمعلمين

- والمعلمات المتطوعين لتطبيق الدراسة، راجيا منهم التقيد بالتعليمات وتتخلص خطوات تطبيق الدراسة في الآتي:
١. استغلال حصص النشاط أو التربية الرياضية أو الفنية والالتقاء بأطفال الفئة المستهدفة (عينه الدراسة) والطلب إليهم تنفيذ الألعاب الشعبية التي يمارسونها في الحارة أو في الشارع من خلال هذه الحصص وتحت إشرافه.
 ٢. ترك الحرية للأطفال لتقسيم أنفسهم في مجموعات اللعب الشعبي (دون تدخل المعلم) والطلب إليهم اللعب، كل مجموعة في جهة ما من ساحة المدرسة.
 ٣. يقوم المعلمون بمراقبة الأطفال أثناء ممارسة الألعاب الشعبية، ويصورونهم بالكاميرا الفوتوغرافية أو بكاميرا الفيديو أو يكتوبون وصفا مباشرا للألعابهم.
 ٤. يقوم المعلمون بمناقشة كل مجموعة في لعبتهم من حيث: سبب اختيار اللعبة، أوقات ممارستها في الحارة، أثرها في نفسياتهم، موقف الأهل من ممارستها لمثل هذه الألعاب.
 ٥. يكرر المعلمون الطلب إلى الأطفال ممارسة الألعاب الشعبية بمعدل مرتين شهريا على مدار أشهر شباط، وآذار، ونيسان، وأيار.
 ٦. بعد أن يجمع المعلمون العدد الكافي من الألعاب الشعبية يقومون بعرضها على كبار السن المعروفين في المدينة أو القرية أو المخيم ويناقشونهم فيها، ويطلبون منهم ذكر اسم اللعبة الشعبية التي كانوا يمارسونها قديما وتقبل أو توازي اللعبة الموصوفة التي يمارسها أطفال الانتفاضة.
 ٧. يراقب المعلمون قدر الإمكان ويتابعون الألعاب الشعبية التي تمارس في الحي الذي يسكنونه ويوازنون تلك الألعاب بالألعاب الشعبية التي يمارسها الأطفال في ساحة المدرسة. وقد يستعينون في ذلك بأولياء الأمور أو الطلبة الأكبر سنا، أو أي جهة أخرى.
 ٨. بعد الانتهاء من تطبيق الدراسة اقترح أن يقوم المعلمون بإرسال الألعاب موصوفة بدقة مع الأفلام إلى الباحث.

لقد وصلت الباحثة في شهر حزيران (٢٠٠١) جميع التقارير حول الألعاب الشعبية التي مارسها أطفال فلسطين وتم فرزها وتصنيفها ومشاهدة الأفلام والصور المرتبطة بها، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الاهتمام بالألعاب الشعبية في الجامعات الأردنية، ونتيجة لذلك تم التوصل إلى الآتي:

- أ. هناك أربع ألعاب شعبية إيهامية وتمثيلية تمارسها الإناث.
 - ب. هناك ست ألعاب شعبية إيهامية وتمثيلية يمارسها الذكور.
 - ج. هناك ثلاث ألعاب شعبية إيهامية وتمثيلية يمارسها الذكور والإناث معا (غير مرتبطة بجنس الأطفال).
- ثم قام الباحث بإعادة صياغة ووصف جميع الألعاب وأرفق معها الهدف من الدراسة، وعرضت جميعها

على مجموعة من أساتذة علم نفس الطفولة في الجامعات الأردنية حيث ابدوا رأيهم في هذه الألعاب ومدى ارتباطها بالأوضاع النفسية التي يعاني منها أطفال فلسطين الذين يمارسون مثل تلك الألعاب، وكانت جميع آرائهم إيجابية حيث بلغت نسبة الاتفاق بين آرائهم (٩٥%).

نتائج الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التي انبثقت عن فرضها الرئيس، وكانت على النحو الآتي:

السؤال الأول: ما أهم الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين (٤-٨ سنوات)

أثناء انتفاضة الأقصى المبارك؟

يجمع الكثير من المهتمين بالألعاب الشعبية بأنها احتياجات مادية لا تتفصل عن الطفل أكان منها ما يتصل بحياته اليومية أو حياته الفسيولوجية التي يكون اللعب فيها أساساً وضرورياً لنموه وتطوره، ويتعلمها الطفل بشكل عفوي ومتوارث من أقرانه في بيئته المحلية (الحيلة، ٢٠٠١). الألعاب الشعبية تقسم كما ذكرت سابقاً إلى ثلاث فئات: الألعاب الحركية، والألعاب الرياضية والترويحية، والألعاب الإيهامية والتمثيلية، وفي هذا المجال فإن الألعاب الشعبية التي يمارسها أطفال فلسطين حالياً جميعها يقع تحت فئة الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية (الحيلة، ٢٠٠١، عثمانة، ٢٠٠٠، المصري، ١٩٩٨، Fernice, 1988) والآن لنسلط وتعرف الألعاب الإيهامية التخيلية والتمثيلية من منظور "بياجه" بأنها الانتقال من النشاط العملي إلى النشاط الرمزي، أي من الأفعال إلى الأفكار، وهو التفكير بالأشياء رمزياً، إنه ضرب من ضروب اللعب الرمزي والذي يعد البنية الأساسية للوصول فيما بعد إلى مرحلة التفكير المجرد، أو كما سماه "بياجه" المرحلة الإجرائية الشكلية (ميلر، ١٩٨٧)، ويبدأ اللعب الإيهامي في حوالي السنة والنصف الأولى من حياة الطفل بعد أن يكون قد اكتمل عنده مفهوم دوام الشيء (الاحتفاظ بصورة ذهنية للأشياء حتى في حالة عدم وقوعها في المجال البصري الإدراكي) (المصري، ١٩٩٨)، فالطفل في هذه المرحلة قد يتظاهر بأنه ينام فيغمض عينيه، واللعب هنا تمثيل حركات بسيطة مثل الإداء بالشرب من فنجان فارغ... الخ. أما بعد السنة الثالثة فيأخذ مسار اللعب الإيهامي بالتعقيد والارتقاء، وهنا يستغني الطفل عن أدوات اللعب الحقيقية لتحل مكانها أشياء طبيعية أخرى، فيمكن أن يستعمل الطفل الفلسطيني غصن الشجرة كبندقية يطلق منها الرصاص على جنود العدو، كما نلاحظ أن هناك درجة من التعقيد في أفعال الطفل، فعلى سبيل المثال إذا لعب الطفل لعبة (الطبيب والمريض) فهو الطبيب والمريض، وهو كذلك ميزان الحرارة وهو الضماد، وهو الدواء، وإذا كان يلعب لعبة (الجندي والفدائي) فهو الفدائي والجندي والطلقة، حيث يقع على الأرض عندما يطلق النار عليه، ويصرخ مدعياً الإصابة (الحيلة، ٢٠٠١)، أما المظهر الآخر من اللعب الإيهامي أو التخيلي فهو ما يسمى باللعب "السوسيو درامي" أو لعب الأدوار وسنعالجه بالتفصيل باعتباره مظهراً من مظاهر اللعب يظهر عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤-٨ سنوات).

إن لعب الأدوار هو أحد مظاهر اللعب التخيلي أو الإيهامي وهو عبارة عن نشاط يأخذ الأطفال فيه على

عاقبتهم القيام بدور الراشد في ظروف اللعب المكون، مسترجعين نشاط الراشدين وعلاقتهم فيما بينهم (عبد العظيم، ١٩٩٣) ويمكن أن نلاحظ عند أطفال السادسة ألعاباً ليست مرتبطة بأحداث حياته (الجندي، المستوطن، الشهيد، المظاهرة) فحسب، بل ألعاباً ذات طابع إجرائي (البندقية، الطائرة، المستوطنة، الدبابة... الخ) كما يحصل تطور مضطرب على الألعاب ذات الأحداث الاجتماعية الواسعة (الانتفاضة، فلسطين، الحرب، الحصار الاقتصادي) وفي الوقت نفسه يتبدل محتوى هذه الألعاب، إذ لم يعد مهما التعامل مع أشياء وأدوات ما، بل أصبح الأمر يتعلق بعلاقات بين الناس وبتنفيذ القواعد والضوابط الناجمة عن الأدوار التي يمثلها الأطفال. وكما يبدو من الوهلة الأولى، فإن العالم الذي يعيش فيه الطفل ليس عالماً خيالياً، خصوصاً عندما ينخرط الطفل في اللعب، وهو أيضاً ليس عالماً مطلق الحرية، ويعكس الأطفال في لعبهم كل ما يجري حولهم (كما في أطفال فلسطين الذين تحول لعبهم ليعكس واقعهم الحياتي اليومي من قتل وقهر، وتشرد وحرمان، وهدم البيوت) (الحيلة، ٢٠٠١). إنهم يتقيدون بقواعد اللعب وأصوله التي لا تقل قسوة وصرامة عن الضوابط والأنظمة الواقعية. إضافة إلى ذلك يخضع الطفل لها بشكل طوعي وبنفس راضية ولذة عارمة (المصري، ١٩٩٨). إن الطفلة التي تمثل أم الشهيد في فلسطين عليها أن تخضع للضوابط التي تنظم السلوك الأمومي.

إن كل دور من هذه الأدوار يملك نواظم تضبطه، ومبادئ تحده، لكنها جميعاً مأخوذة من الحياة التي تحيط بالطفل، ومن عالم الراشدين وعلاقتهم (المصري، ١٩٩٨)، فمن طريق اللعب الإيهامي ولعب الأدوار يعكس أطفال فلسطين الواقع الأليم الذي يعيشونه، ومع نمو الأطفال تتعقد مواضيع اللعب وبالتالي تتضاعف أعداد المشتركين به وتزداد ديمومته بشكل محسوس.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الطفل الذي له من العمر أربع سنوات قلما يخطط موضوع اللعب، بل يتوقف ذلك على الشيء الذي يقع في مجاله الحسي الإدراكي، فإذا صادف الطفل ميزان حرارة فهو طبيب، وإذا وقع تحت بصره مسدس بلاستيكي فهو جندي، ويحدث الانتقال من موضوع إلى آخر في سياق اللعب، كما يتبدل الدور نفسه، وهنا تنشأ ضروب مختلفة من أشكال الصراعات ناجمة عن رغبة الأطفال في امتلاكهم الأشياء التي يلعبون بها، فلا عجب أن نلاحظ أكثر من طبيب ليفحص المريض وأكثر من جندي يدافع عن وطنه (موخينا، ١٩٩٨).

وبذلك أصبحت الألعاب موحدة للأطفال حيث يقومون قبل بداية اللعب بتخطيطها، كما يوزعون الأدوار فيما بينهم، ويختارون أدوات اللعب اللازمة، وأما في سياق اللعب فإنهم يضبطون وينتقدون ويتنبأون بصورة دائمة بأفعال وسلوكيات بعضهم، وكيفية التصرف بشخصية معينة، ويساعد اللعب ذو القواعد والأصول على بزوغ أشكال جديدة من الدوافع على أساس النزوع إلى تأكيد الذات، وذلك نتيجة إثراء النشاط المشترك مع جماعة الأقران.

لقد حدد العالم السوفييتي المشهور الكونين (Elkonin) المشار إليه في المصري (١٩٩٨) نتيجة دراسات كثيرة ومتعمقة أربعة مستويات لتطور الألعاب الإيهامية وخاصة لعب الأدوار عند الأطفال الذين تتراوح

أعمارهم من (٤-٨ سنوات) تجمل في الآتي (المصري، ١٩٩٨):

المستوى الأول: لتطور اللعب الإيهامي أو لعب الأدوار

يتمثل المضمون المركزي للعب في هذا المستوى في التعامل مع أشياء وأدوات معينة وموجهة إلى المشارك في اللعب. والأدوار موجودة في هذا المستوى، لكن الأفعال هي التي تعين الأدوار وليس العكس، ولا يسمى الدور كقاعدة عامة حتى أن الأطفال لا يسمون أنفسهم بأسماء شخصيات تلك الأدوار التي أقيمت على عاتقهم، وإذا كان في اللعب توزيع للأدوار فإن مهماتهم تسمى فعلا: طفل يمثل دور أم الشهيد، وآخر يمثل دور سائق سيارة الإسعاف... الخ. وتتسم أفعال الأطفال وسلوكياتهم هنا بالرتابة، وتتألف من سلسلة من الأفعال المتكررة.

المستوى الثاني: لتطور اللعب الإيهامي أو لعب الأدوار

يظل المضمون الأساسي للعب، مماثلاً لمضمونه في المستوى الأول، إذ يتعامل الطفل مع أشياء وأدوات ملونة لكن الشيء الذي يحتل مركز الصدارة هنا توافق أفعال اللعب مع الواقع. وتسمى أدوار الأطفال في هذا المستوى، ويحدد توزيع المهام وتنفيذ الأدوار التي تقتصر على إنجاز الأعمال والممارسات المرتبطة بهذا الدور. ويحدد منطق الأفعال تلاحقها في الواقع الحقيقي، ويزداد عدد الأفعال لتخرج خارج حدود فعل ما.

المستوى الثالث: لتطور اللعب الإيهامي أو لعب الأدوار

يصبح محتوى اللعب الرئيس تنفيذ الأفعال المنبثقة عن الأدوار وإنجازها. حيث يسرع الأطفال في انتقاء الأعمال والسلوكيات الخاصة التي تعكس طبيعة علاقات الآخرين المشاركين باللعب. والأدوار هنا مرسومة ومحددة حيث يقوم الأطفال بتسمية أدوارهم قبل بدء اللعب، فالأدوار هي التي تحدد وتوجه سلوك الأطفال وتضبطه. كما ويعين منطق الأفعال وطبيعتها الدور الذي أخذه الطفل على عاتقه لتصبح الأفعال متنوعة.

المستوى الرابع: لتطور اللعب الإيهامي أو لعب الأدوار

يصبح المحتوى الرئيس في هذا المستوى هو إنجاز الأفعال المرتبطة بعلاقات الناس الآخرين، والأدوار التي ينفذها الأطفال الآخرون، كما تبرز تلك الأفعال بشكل واضح في صور مختلفة الأفعال ومرتبطة بتلك الأدوار المرسومة بشكل جلي، حيث يسير الطفل في سياق الأفعال كلها وفق خط واحد للسلوك، ويلعب دورا مهما سواء بالنسبة للطفل المتحدث أو الطفل المستمع. كما وتتشعب الأفعال وتتطور بشكل متتابع حيث يتكون المنطق الواقعي بصورة جادة، كما تتميز الأفعال بالتنوع وتعكس أفعال الشخصية التي يمثلها الطفل، وتصبح الأفعال المعينة موجهة إلى شخصيات مختلفة من اللعب. وفي هذا المستوى يحصل رفض لمنطق مخالفة الأفعال وضوابط السلوك، فرفض المخالفة بحد ذاتها لا يحفز على الإشارة إلى الواقع الحقيقي فحسب، بل إلى الدلالة على القواعد المنطقية والمبادئ العقلانية.

إن الألعاب الإيهامية في البيئة الفلسطينية هي انعكاس لطبيعة النماذج الحياتية الإنسانية والمادية التي يعيش في أطرافها الأطفال، حيث يتأثر الأطفال بهذه النتائج المحيطة بهم بفضل انطباعات انفعالية قوية تحصل بينهم

وبين هذه النماذج التي تحبب بهم، فيشكلون منها موضوعات لنشاط اللعب عندهم، وهي ألعاب في حالتها تقوم على الخيال الذي ينطوي على الإبداع، ولهذا فإن الألعاب الإيهامية والتمثيلية على درجة كبيرة من الأهمية لتعلم الأطفال في المدرسة موضوعات عديدة قد تتطلب الخيال والتخمين، والاستكشاف والاستقصاء، والإبداع، والدراسة والتساؤل وغير ذلك مما تعكسه هذه الألعاب على خيال الطفل من خصائص إبداعية (الحيلة، ٢٠٠١).

ويساعد اللعب الإيهامي والتمثيلي الطفل على التعبير عن مشاعره الداخلية، وإقامة النماذج والشخصيات والأفكار التي يرغب بها، والتعبير عن الموضوعات التي يخشون أن تحدث لهم، ولهذا فإنهم يدافعون بهذا النوع من الألعاب عن أنفسهم ويخلقون شخصيات عديدة من حولهم، يتفاعلون معها وهميا، لذلك فإنهم باللعب الإيهامي يؤنسون عليهم وحدثهم، (الخوالدة، ١٩٨٧)، وقد تساعد هذه الألعاب على قيام الأطفال بالاعتراف بذنوبهم أو الاعتذار عما قاموا به من أخطاء، وعندما يتوجه اللعب الإيهامي والتمثيلي إلى اختيار موضوعات واقعية يعمل على تمثيلها فإنه يدخل في لعب الأدوار، وبهذا التبادل في الأدوار فإنه يتعلم كيف يقبل الدور الاجتماعي، ويتكيف مع النظام الاجتماعي مستقبلا فقد يكون أبا أو معلما أو طبيبا أو سائقا أو مرضيا، وإذا كان واقعهم كما هو سائد لدى أهل في فلسطين، فقد يعبر أطفالهم عن الأحداث الجارية في المجتمع من خلال ألعاب شعبية بطورونها لتتناسب والواقع الذي يعيشونه كما في انتفاضة الأقصى المبارك حيث يقوم الأطفال بتمثيلها في ألعابهم.

ومن خلال اللعب يتخلص الطفل من الكثير من المخاوف والاتجاهات السلبية ويعد اللعب الإيهامي من الأدوات الفعالة في الكشف عن الأمراض الانفعالية التي يعاني منها الأطفال، وبالتمثيل يمكن التواصل بين الأطفال والكبار وكذلك بين الأطفال الذين لا يتكلمون لغة واحدة، وهو وسيلة لكي يعبر الطفل عن طاقاته الإبداعية وميوله وكذلك عن شخصه ومشكلاته واحتياجاته.

ويرتبط اللعب التمثيلي أو الإيهامي بقدرة الطفل على التفكير الرمزي، وهذا يتضح بقيام طفل الانتفاضة بتمثيل الشهيد أو الطفل المصاب برصاص العدو وعملية إسعافه، وفي نشاطات اللعب التمثيلي يقوم الطفل بتقمص شخصيات الكبار، ويعكس نماذج الحياة الإنسانية والمادية من حوله، ومن فوائد اللعب التمثيلي للطفل يذكر الآتي:

- يعد اللعب التمثيلي من الألعاب الإبداعية، وهو وسيط هام لتنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال، حيث أنه ينطوي في أساسه على الكثير من الخيال والتخمين والتساؤلات والاستكشافات، وهذا ما يعكسه الطفل في أدوار اللعب التي يعيشها بالخيال غالبا وبالواقع أحيانا.
- يؤدي اللعب التمثيلي وظيفة تعويضية تتمثل في تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدود الواقع وتلبية احتياجاته بصورة تعويضية.
- يعد اللعب التمثيلي متنفسا لتفريغ مشاعر التوتر والضيق والغضب التي يعاني منها الطفل بطريقة صحيحة، وقد لوحظ أن الأطفال غير القادرين على التكيف يستمتعون أكثر بالألعاب التمثيلية ويمضون وقتا أطول في

ممارسة نشاطاتها.

- يساعد اللعب التمثيلي الطفل على فهم وجهات نظر الآخرين من خلال أدائه لدورهم كدور الجندي أو الطبيب أو سائق سيارة الإسعاف، وهذا يساعده على القيام ببعض الأدوار في المستقبل.

وبذلك، تتركز فوائد الألعاب التمثيلية أو الإيهامية في ثلاثة محاور هي:

- **عقلية:** تعلمه التفكير الإبداعي.

- **اجتماعية:** تعلمه الدور والإعداد للحياة.

- **نفسية:** تعويضية علاجية.

ومن هنا، فإن الأحداث المؤلمة التي يتعرض لها أهل في فلسطين والتمثلة في القتل والاعتقال وهدم البيوت والاستيلاء على الأرض، والتجوع، وتدني الأماكن المقدسة، واستخدام الطائرات المروحية والطائرات المقاتلة، والدبابات والمدافع في قتل أبناء فلسطين ومطاردتهم له أثر بالغ في نوعية ألعاب الأطفال الشعبية وقد غيرت من محتواها وطبيعتها، فقد حور (طور) الأطفال الألعاب الشعبية المتوارثة من الآباء إلى الأبناء لتتناسب وواقعهم اليومي، فمثلاً لعبة "زفة العريس" حورت إلى "زفة الشهيد"، ولعبة "الملطش والمقلع" حورت لتصبح أداة لمقاتلة جنود العدو وهكذا ونتيجة للعملية الاستقصائية التي قام بها الباحث، فقد توصل إلى مجموعة الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي تغيرت وتطور محتواها ليتناسب والحياة اليومية التي يعيشها أطفال فلسطين، وهذه الألعاب منها ما يخص الذكور ومنها ما يخص الإناث وثالثة تخص الذكور والإناث معا "انظر ملحق (١)".

كما كشفت الدراسة عن مجموعة من الألعاب الشعبية والتمثيلية (لعب الأدوار) التي تمارسها بنات فلسطين أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك في ساحة المنزل أو في ساحة المدرسة أو أمام مدخل المنزل وهي:

١. **لعبة أم الشهيد أو أخت الشهيد:** وهي متطورة عن لعبة أم أو أخت العريس من الألعاب الشعبية الفلسطينية.

٢. **لعبة زيارة قبر الشهيد:** وهي متطورة عن لعبة زيارة الجبانة (المقبرة) يوم العيد.

٣. **لعبة ترديد أناشيد الانتفاضة:** وهي متطورة عن لعبة الزجل الشعبي أو الغناء الشعبي الذي تمارسه الأمهات والنساء.

٤. **لعبة الممرضة أو الطبيب:** وهي متطورة عن لعبة الطبيب والممرضة الواردة من ضمن الألعاب الشعبية الفلسطينية.

أما الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية (لعب الأدوار) التي يمارسها ذكور فلسطين أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك في ساحة المنزل أو في ساحة المدرسة أو في الشارع أو في الحارة والتي كشفت عنها الدراسة

فهي:

١. لعبة زفة الشهيد: وهي لعبة متطورة عن لعبة زفة العريس.
٢. لعبة محاربة جنود الاحتلال: وهي متطورة عن لعبة الشرطي والحرامية.
٣. لعبة كمين جنود العدو: وهي متطورة عن لعبة الفخاخ.
٤. لعبة العمليات الاستشهادية (الفدائية): وهي متطورة عن لعبة "الجاسوس".
٥. لعبة المستوطنين: وهي متطورة عن لعبة "سرقة الأرض".
٦. لعبة الحاجز والمقاومة: وهي لعبة مستحدثة (حجارة سجليل) لم أجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية.

أما الألعاب الإيهامية والتمثيلية (لعب الأدوار) المشتركة بين الذكور والإناث والتي كشفت عنها الدراسة فهي:

١. لعبة إسعاف المصاب: وهي متطورة عن لعبة الفرعة الواردة في الألعاب الشعبية الفلسطينية.
٢. لعبة العميل: وهي مستحدثة، لم أجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية.
٣. لعبة المسيرة (المظاهرات): وهي لعبة مستحدثة لم أجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية.

ومن خلال مجريات الدراسة يتبين غياب الألعاب الحركية بشكل شبه كامل تقريبا وكذلك غياب الألعاب الترويحية والرياضية وذلك بسبب ما يعانيه أطفال فلسطين. وهذا معناه أن العدو يحرم أطفالنا من طفولتهم ومن ألعابهم البعيدة عن القهر والاضطهاد وهذا ما يؤكد منسي (١٩٩٨)، والروسان (٢٠٠٠)، والريماوي (١٩٩٣)، وعاشور (١٩٩٨).

كذلك يظهر من خلال مجموعة الألعاب الإيهامية والتمثيلية التي كشفت عنها الدراسة والتي يمارسها أطفال فلسطين، أنها تتمحور جميعها حول الممارسات اليومية لجنود العدو، وبذلك انعكست ممارسات العدو على سلوك الأطفال هذا في عالم الواقع، فما بالك ما يحدث في أحلام هؤلاء الاطفال!!! وهذا يؤكد أن الألعاب الشعبية متطورة بناء على مجريات الواقع الحياتي للأفراد، وهذا ما أكده، الخوالدة (١٩٨٧)، وميللر (١٩٨٧)، والمصري (١٩٩٨)، وعثمانة (٢٠٠٠)، والحيلة (٢٠٠١).

وتؤكد الدراسات على أن الألعاب الإيهامية أو التمثيلية (لعب الأدوار) تختلف باختلاف جنس الأطفال، وما كشفت عنه الدراسة أكدت ذلك، ولكن وجدت الدراسة ثلاث ألعاب مشتركة ما بين الذكور والإناث، وقد يعود ذلك إلى مشاركة الأنثى للذكر في همومه ومشاكله اليومية، وهذا قد يعكس الواقع الحياتي اليومي من أن الأنثى تشارك الذكر في إسعاف المصابين وفي تخف أثناء المسيرات أو القيام بأعمال معينة أو ظهور دون تخف في المسيرات المشتركة.

السؤال الثاني: ما أثر الألعاب الشعبية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين (٤-٨ سنوات) في تخليصهم من توترهم النفسي الناتج عن مشاهداتهم اليومية؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد نظمت عملية استقصائية بحثية شملت الكتب والدراسات المتعلقة بالألعاب الشعبية وبعلم نفس الطفولة، وفيما يأتي الإجابة عن هذا السؤال:

للطفل شخصيته الانفعالية التي تخضع لتغيرات عديدة عن طريق النماء من خلال علاقة الطفل بنفسه وعلاقته مع البيئة المحيطة به، وما يدور بها من أحداث مؤلمة كما في حالة الطفل الفلسطيني، والوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه، وقد يتعرض الطفل أثناء تفاعله مع الظروف المحيطة به إلى أنواع من الكبت أو الإحباط أو الفشل أو غيرها من الانفعالات السلبية التي لا يمكن التخلص منها بالطرق الطبيعية غير المألوفة أو المخالفة للتقاليد والقيم الأخلاقية (الريماوي، ١٩٩٨)، فإذا ما تعرض لاطلاق النار عليه من الجنود أو شاهد زميله يستشهد فإنه يمثل ذلك في أعباءه الشعبية من أجل تفرغ شحنات سخطه وغضبه من خلال لعبه، وبتكرار هذا النوع من اللعب قد يخلص نفسه من التوتر النفسي الذي ينتابه (Fernie, 1988).

وقد استخدم "فرويد" اللعب في معالجة الأمراض النفسية عند الأطفال والتي غالبا ما تنتج عن الضغوط النفسية التي يتعرض لها الأطفال في حياتهم اليومية (الريماوي، ١٩٩٨)، خاصة اللعب الإيهامي والرمزي حيث يساعد هذا النوع من الألعاب الأطفال على إسقاط مخاوفهم وتمنياتهم وحالاتهم الاضطرابية، والإسهام في تحليل شخصياتهم وتشخيص الأسباب التي تكمن وراء مشكلاتهم الانفعالية.

فاللعب الإيهامي يساعد الطفل على التعبير عن انفعالاته، ويستخدم كمخرج للتوتر والقلق النفسي، وتفرغ رغباته المكبوتة ونزاعاته العدوانية ومخاوفه وتوتراته واتجاهاته السلبية، وبواسطة اللعب يتمكن الطفل من (طرد) كل هذه الانفعالات السلبية إلى الخارج (خارج نفسه) (الريماوي، ١٩٩٨، والروسان ٢٠٠٠).

كما ويسهم اللعب الإيهامي والتمثيلي في تحسين الآليات النفسية لنشاط الطفل المعرفي وتطوير المشاعر، والإدراك والتفكير والخيال، ويؤثر بشكل فعال في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة، ففي إطاره يتنامى الانتباه الموجه لدى الطفل وكذلك ذاكرتهم الهادفة حيث يركز الأطفال انتباههم بصورة أفضل (المصري، ١٩٩٨)، ويعد كذلك مدرسة رائعة للممارسة والنشاط الإبداعي حيث يتنامى الخيال واللغة والقدرات التركيبية، فأطفال فلسطين يشكلون مدفا أو رشاشا من قطع بلاستيكية، وهذه الممارسات ليس محاكاة بسيطة بل هي فعل إبداعي مبتكر (الحيلة، ٢٠٠١)، كما ويهذب اللعب الإيهامي الاحساسات والمشاعر ويغني التأثيرات الانفعالية الوجدانية للطفل، فإذا كان يلعب دور الجندي وانتصر على عدوه شعر بنشوة الانتصار، وهذا يؤثر في نفسيته بشكل إيجابي ويرفع معنوياته.

إن الطفل الفلسطيني الذي يتعرض يوميا لإطلاق النار عليه وعلى أهله، ويتعرض للضغوط النفسية المختلفة الناتجة عن نقص المياه والغذاء والحصار، والاستيلاء على الأرض والبيت، بحاجة ماسة إلى التخفيف من المخاوف والتوترات التي تخلفها لديه الضغوط المفروضة عليه في وطنه، وهو بحاجة كذلك إلى تعويض النقص والحرمان الذي يعانيه من جراء ذلك، سواء أكان حرمانا عاطفيا (استشهاد والده أو والدته أو أخيه أو

أخته أو أي شخص من بني وطنه) أم ماديا (بسبب ضيق العيش الذي أوجده الحصار الاقتصادي على فلسطين) أم تعبيريا (لعدم قدرته على قول أي شيء مما يعانیه) فتراه يحاول التخفيف عن نفسه من خلال اللجوء إلى اللعب الإيهامي في المدرسة أو ساحة المنزل أو الحارة أو الشارع، حيث يجد فيه كل ما يحتاج إليه وما ينقصه، فيمارسه ليستعيد التوازن الذي أفقده من جراء التوتر والحرمان، وبذلك يحاول تحقيق الإشباع لنفسه في الكثير من الاحتياجات والرغبات التي لم يستطع إشباعها في مواقف الحياة اليومية الحقيقية، وبذلك يقوم الطفل بتحقيق عملية علاجية تنفسية هامة من خلال ألوان نشاط اللعب الشعبي وخاصة الإيهامي منها، فيتخلص بواسطته من رغباته المكبوتة أو مخاوفه ومؤثراته واتجاهاته السليمة.

ويعد اللعب الشعبي الإيهامي والتمثيلي أداة تعويض، حيث يهيب للطفل مجالا لإعادة الاتزان أو التوازن لحياته، ويتخلص عن طريقه من التوتر الذي يتولد أو يتجمع لديه نتيجة القيود والضغوط المختلفة التي تعرض ويتعرض لها يوميا، كما يشكل هذا النوع من اللعب وسيلة من أحسن الوسائل للتخلص من الكبت، أي أن الاتزان يحدث بعد ان يتخلص الطفل من التوتر والكبت الذي يتعرض له، وهذا ما يؤكد كل من (Woolfolk, 1999) واليونيسكو (UNESCO,1998) .

وبذلك فإن مجموعة الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها أطفال فلسطين (٤-٨ سنوات) والتي تتكرر يوميا في المدرسة والشارع والمنزل تعكس واقعهم الحياتي والنفسي والاجتماعي وتخلصهم في الوقت نفسه من توترهم وقلقهم النفسي الناتج عن ممارسات العدو المختلفة، وهذا ما أكدته كل من عثمانة (٢٠٠٠) وميللر (١٩٨٧) وعبد العظيم (١٩٩٣) وبيير (١٩٩٥) والمصري (١٩٩٨).

وعلى هامش الدراسة تم عرض الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي كشفت عنها الدراسة (مصورة أو مكتوبة) على مجموعة من أساتذة علم نفس الطفولة وعلى الأساتذة المهتمين بالألعاب الشعبية في الجامعات الأردنية من أجل تحليلها نفسيا، وقد أفاد الجميع مشكورين على أن هذه الألعاب منها المطور عن الألعاب الشعبية الفلسطينية، ومنها المستحدث، كما وأكد أساتذة علم النفس على أن الأطفال الذين يمارسون هذه النوعية من الألعاب يعانون من ضغوط نفسية كبيرة جدا، وأنه ومن خلال تكرارهم لهذه الألعاب يمكنهم تفريغ الشحنات النفسية في ألعابهم، وهذا يعيدهم إلى حالة الاتزان ويخلصهم من توترهم النفسي (مجموعة من أساتذة علم نفس الطفولة، ٢٠٠١) .

السؤال الثالث: ما دور المعلمين في تطوير نشاط الألعاب الشعبية عند الأطفال (٤-٨) سنوات ؟

من الاتجاهات التي تجسدت في السنوات الأخيرة الاهتمام باللعب بوصفه أسلوبا لتنظيم حياة الأطفال وبالتالي تغير دور المعلمين، كما وأن صعوبة الإشراف على اللعب عامة والشعبي منه خاصة ناجمة عن ارتباطه بالنشاط الحر للطفل، والشيء المهم بالنسبة إلى المعلمين هو المحافظة على هذه الحرية، والتمسك بعدم التكلف والتصنع في سلوكيات الأطفال، كما وأن تواصل المعلمين المنتج والفعال مع الأطفال يتم في تقبل

المعلمين القيام ببعض الأدوار وذلك كي تتسنى لهم فرصة إدارة دفة اللعب عن كثب وتوجيه الأطفال الوجهة المتوافقة مع الأدوار المنوطة بهم (المصري، ١٩٩٨).

وصفوة القول ضرورة مشاركة المعلمين للأطفال في ألعابهم لأنهم الأقدر عند ذلك على رؤية العلاقات التي تربط بين الأقران والتعرف إلى احتياجاتهم ونفسياتهم، والأقدر على حل النزاعات الناشئة وفضها وتوجيه اللعب الوجهة الصحيحة عندما يقتضي الأمر ذلك (عاشور، ١٩٩٨)، وخصوصا عندما تصل الصراعات إلى حد البكاء والصراخ والاعتداء على بعضهم، والمشاركة في اللعب ليست مقتصرة على المعلمين في المدرسة بل وعلى أولياء الأمور في البيت، وهذا من شأنه توثيق الصلات بين أولياء الأمور وأطفالهم والكشف عن أحاسيس ومشاعر ونفسيات أطفالهم وتقصي مشكلاتهم واحتياجاتهم (الحيلة، ٢٠٠١).

وهنا لا بد من الإشارة إلى التحذير الذي أطلقه "ليوننتيق" المشار إليه في المصري (١٩٩٨) والذي يتلخص فحواه في أنه بدون معرفة قوانين اللعب الداخلية فإن أية محاولة للسيطرة عليه والتحكم بمساره تنقلب إلى تحطيم تلك الألعاب، أو عدم تنفيذها.

وفيما يأتي أهم الخصائص المهنية الواجب توافرها في المعلم للإشراف على نشاط الأطفال أثناء ممارستهم اللعب والتي أكدها المصري (١٩٩٨):

١. اكتساب المعلم مهارة مراقبة اللعب وتحليله، وتقويم مستوى تعقده وتطوره وتخطيط الأساليب المؤدية إلى ذلك التطور.
٢. لفت انتباه الأطفال واهتمامهم إلى بعض المؤثرات والانطباعات والمواقف في حياتهم والتي يمكن أن تكون موضوعا جيدا للعب وترك أفضل الأثر في شخصياتهم.
٣. استخدام طرائق غير مباشرة لتوجيه دفة اللعب، والعمل على تشجيع الأطفال على ممارسة مواقف اللعب الإشكالية، وحثهم على طرح الأسئلة والاستفسارات، وتقديم النصائح المطلوبة لهم، وخلق الشروط المناسبة للانتقال باللعب إلى مستوى عال أكثر وقتا من المستوى السابق شريطة انخراط المعلم في أدوار اللعب الرئيسية والثانوية، وإنشاء جسور التواصل مع الأطفال في سياق عملية اللعب.
٤. قدرة المعلم على اتباع أساليب تعليمية مباشرة في اللعب (العرض، والإظهار، والشرح) وعلى اقتراح أدوار جديدة بغية تفعيل عملية اللعب وجعلها أكثر إقناعا، وذلك بتخليصها من ضروب الملل والرتابة والمواقف التي اعتاد عليها الطفل، مما يؤدي في النهاية إلى إغناء خبراته وتنسيق العلاقات المتبادلة بين الأطفال وذلك بضبطها، وحل الصراعات الناشئة في سياق اللعب، وإعطاء أدوار واضحة سهلة للأطفال الأقل شعبية، وأن يعمل على دمج الأطفال قليلي الفعالية والنشاط، والذين يتسم سلوكهم بالتردد والشك وعدم الثقة بالنفس وبالآخرين، والعمل على صهرهم في بوتقه جماعة واحدة.
٥. ضرورة انتباه المعلم إلى ما يعرف باسم ظاهرة الاستقطاب التي تصيب جماعة اللعب، وتعني هذه الظاهرة غير المرغوب فيها، استيلاء بعض الأطفال غالبا على أفضل الأدوار (أدوار القيادة)، فعلى المعلم

في مثل هذه المواقف أن يصب جل اهتمامه على تبادل الأدوار وتتوَعها، فالطفل الذي لعب دور القائد يمكن أن يلعب دور المرؤوس والعكس صحيح إضافة إلى تدريب الأطفال على تقنية مناقشة اللعبة وتقويمها.

التوصيات

- نظرا لأهمية النتائج التي جاءت بها هذه الدراسة والدراسات السابقة فإن الباحث يوصي بالآتي:
- إيلاء المزيد من الاهتمام بالألعاب الشعبية الفلسطينية من خلال البحث والدراسة والتحليل وتوثيقها بالصوت والصورة.
 - ضرورة إغناء المكتبة العربية بكتب حديثة مفصلة وملونة تتعلق بالألعاب الشعبية في جميع محافظات فلسطين.
 - إجراء المزيد من الدراسات الميدانية حول أثر الألعاب عامة في تخليص أطفال فلسطين من توترهم النفسي.
 - إجراء دراسات أخرى حول أثر رسومات أطفال فلسطين في تخليصهم من التوتر النفسي الناتج عن معاناتهم اليومية.

المراجع العربية

- (١) أبو لوم، خالد، وأبو هاني، سليمان، "الألعاب التربوية في تدريس الرياضيات"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (٢٠٠٠).
- (٢) أساتذة علم نفس الطفولة في الجامعات الأردنية، "مقابلات شخصية لتحليل الألعاب الشعبية التي يمارسها أطفال فلسطين نفسياً ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٤ - ٨) سنوات"، (٢٠٠١).
- (٣) بلقيس، أحمد، ومرعي، توفيق، "سيكولوجية اللعب"، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، (١٩٨٩).
- (٤) بيبير، لورا، "لماذا يتحدث الأطفال إلى أنفسهم"، مجلة العلوم، ١١(٩،٨)، (١٩٩٥)، ١١-٧١.
- (٥) الحيلة، محمد محمود، "الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، (٢٠٠١).
- (٦) الخوادة، محمد محمود، "اللعب الشعبي عند الأطفال"، منشورات جامعة اليرموك، إربد، (١٩٨٧).
- (٧) الروسان، فاروق، "تعديل وبناء السلوك الإنساني"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (٢٠٠٠).
- (٨) الريماوي، محمد عودة، "علم النفس التطوري"، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، (١٩٩٨).
- (٩) عبد العظيم، محمود، "أطفالنا وأية لعبة يحتاجونها"، مجلة العربي، ٤١٥، (١٩٩٣)، ١٣٦-١٥٦.
- (١٠) عاشور، هالة، "الألعاب ووسائل التسلية، وأثرها النفسي والتربوي في طفل السادسة والثانية عشرة"، رسالة ماجستير في العلوم التربوية، جامعة القديس يوسف، بيروت، (١٩٩٨).

- ١١) عثمانة، محمد، "تطور الألعاب الشعبية في شمال الأردن" دراسة وصفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠٠)
- ١٢) عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين، "مدخل إلى علم النفس"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (١٩٩٧).
- ١٣) عفانة، عزو، "أسلوب الألعاب البيئية في تعليم وتعلم الرياضيات"، الجامعة الإسلامية، غزة، (١٩٩٦).
- ١٤) مخول، مالك، "علم النفس والمراهقة"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، (١٩٩١).
- ١٥) المصري، وليد أحمد، "دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة بين اللعب وتأثيره في شخصية أطفال السادسة". مجلة المعلم/الطالب، ٢ (١)، (١٩٩٨)، ١٧-٣٥.
- ١٦) المهتمين بالألعاب الشعبية من أساتذة الجامعات وغيرهم، "مقابلات شخصية للموازنة بين الألعاب الشعبية الفلسطينية القديمة والألعاب الشعبية المطورة نتيجة انتفاضة الأقصى"، (٢٠٠١).
- ١٧) منسي، حسن، "الصحة النفسية"، دار الكندي، إربد، (١٩٩٨).
- ١٨) ميللر، سوزانا، "سيكولوجية اللعب"، (ترجمة د. حسن عيسى)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٩٨٧).

المراجع الأجنبية

- 19) Albrecht, B., Firedrake, G., "Get Moving Learning and Learning with Technology", *Educational Technology*. **26(3)**, (1998), 14-17.
- 20) Barten, R., "Chaos and Fractals", *Mathematics Teacher*. **83(7)**, (1995), 63-95.
- 21) Bergen, D., "Play as a Medium for Learning and Development", Portsmouth, NH: Heinemann, (1998).
- 22) Fein, G., "Pretend Play in Childhood: An Integrative Review", *Child Development*, **52**, (1991), 1095-1118.
- 23) Fernie, David, "The Nature of Children's Play", **ERIC, Identifier: ED 307967**, (1988).
- 24) Good, C., "Dictionary of Education", McGraw - Hill Book, London, (1975).
- 25) Kamii, G., DeVries, R., "Group Games in Early Education: Implications of Piaget's Theory", Washington, DC: National Association for the Education of Young Children, (1990).
- 26) Mark, G., Cindy, G., "Integrating Technology for Meaningful Learning", Houghton Mifflin; 3rd edition, (2001).

- 27) Mc Bride, John and Lamb, Charles, "Using Commercial Games to Design Teacher Mand Games for the Mathematics Classroom", *Arithmetic Teacher*, **38(5)**, (1991), 10-15.
- 28) UNESCO, "The Child and Play Theoretical Approaches and Teaching Applications", *Educational, Studies and Document*, Paris, **34**, (1998).
- 29) Woolfolk, A.E., "Educational Psychology", London, Prentice - Hall International, (1999).

ملحق رقم (١)

وصف مختصر للألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية المطورة، والتي كشفت عنها الدراسة

(١) وصف الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي تمارسها بنات فلسطين في أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك

اللعبة الأولى

لعبة أم الشهيد أو أخت الشهيد

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة أم أو أخت العريس.
- عدد الأطفال الذي يمارسون اللعب: أكثر من أربعة أطفال.
- وصف اللعبة: تقوم إحدى البنات بتمثيل دور الام أو الأخت، ويجلس إلى جوارها مجموعة من البنات يمثلن الجارات، فيأتي فتى (شخص) ليخبر الأم باستشهاد ابنها، وهنا يغمي على الأم، وتقوم الجارات بإسعافها، وعندما تصحو الأم تقوم بأداء الزغاريد وكذلك جاراتها، ويأخذن بتعداد صفات الشهيد وموقعه من الجنة وأثره في تحرير الوطن ... الخ وبعد ذلك يأتي الجثمان يحمله الشباب، وتلقي عليه الأم نظرتها الأخيرة وكذلك الجارات، ثم يحمله الشباب بسرعة إلى المقبرة.
(ملاحظة الذي يقوم بدور الشباب أو الفتى هن فتيات (بنات) يلبسن ملابس الشباب).

اللعبة الثانية

زيارة قبر الشهيد

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة زيارة الجبانة (المقبرة) يوم العيد.
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: أكثر من أربعة أطفال.
- وصف اللعبة: تأتي مجموعة من الفتيات (يمثلن نساء الحي) إلى أم الشهيد وهن يحملن المأكولات المختلفة، ويأخذن بيد أم الشهيد، ويذهبن بها إلى مكان ما في ساحة المنزل يمثل المقبرة، ويقفن حول القبر، ويسلمن على الشهيد ويجلسن حول القبر معزيات أم الشهيد، ويقرأن القرآن على روح الشهيد ويوزعن الحلوى والمأكولات على الموجودين حول قبر الشهيد.

اللعبة الثالثة

لعبة ترديد أناشيد الانتفاضة

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة الزجل الشعبي الفلسطيني أو الغناء الشعبي الذي تمارسه الأمهات والنساء.
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: أكثر من أربعة أطفال.
- وصف اللعبة: تجلس مجموعة الفتيات على شكل مجموعتين متقابلتين، وتأخذ إحدى الفتيات بالنشيد أو الغناء الشعبي الخاص بالانتفاضة، وتقوم مجموعة الفتيات المقابلات لها بترديد الأناشيد من خلفها، (ويمكن أن تتشد أيضا مع مجموعتها) وجميع هذه الأناشيد ذات ارتباط كامل بالانتفاضة، والشهيد والاستشهاد وبالأرض الفلسطينية والحفاظ عليها وزراعتها وحمايتها.. الخ. وقد تكون الفتيات حلقة وتقف الفتاة المنشدة وسط الحلقة.

اللعبة الرابعة

لعبة الممرضة والطبيب

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة الطبيب والممرضة الواردة ضمن الألعاب الشعبية الفلسطينية .
- عدد الأطفال الذي يمارسون اللعب: أكثر من ثلاث فتيات.

- **وصف اللعبة:** تلبس إحدى الفتيات لباس الممرضة أو الطبيب . وتأتي فتاة لتخبر الطبيب أو الممرضة بإصابة أحد الشباب (شباب الانتفاضة) فتندفع الفتاة التي تمثل الطبيب أو الممرض لتسعف المصاب على الأرض، ومن ثم تطلب سيارة الإسعاف (التي تمثلها فتاة) لنقلها إلى أقرب مستشفى، أو يحضر الشاب المصاب محمولا إلى الطبيب أو الممرضة لإسعافه، ومن ثم نقله إلى المستشفى إذا كانت حالته خطيرة كما يقول الطبيب (الفتاة التي تمثل الطبيب) أو أنه يقوم معافي بعد إسعافه إذا كان جرحه بسيطا.

(٢) وصف الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية التي يمارسها شباب فلسطين في أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك

اللعبة الأولى

لعبة زفة الشهيد

- **اللعبة الشعبية المطورة عنها:** هذه اللعبة مطورة عن لعبة "زفة العريس" الواردة ضمن الألعاب الشعبية الفلسطينية.
- **عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب:** العدد غير محدد.
- **وصف اللعبة:** يقوم أحد الأطفال بتمثيل دور الشهيد حيث يلف بالعلم الفلسطيني ويحمل على قطعة من الخشب، على أكتاف يحمله مجموعة من الأطفال وهم يرددون بعض الأناشيد الوطنية الخاصة بالشهيد بالإضافة إلى التهليل والتكبير، أما بقية الأطفال فمنهم الملثم الذي يحمل العصا التي تمثل البنادق، وآخرين يحملون لافتات أو أعلام ويقومون بالدوران في الساحة أو في الشارع أكثر من مرة، ثم يتغير من يمثل الشهيد ليحل محله طفل آخر.

اللعبة الثانية

لعبة محاربة جنود الاحتلال

- **اللعبة الشعبية المطورة عنها:** هذه اللعبة مطورة عن لعبة "الشرطي والحرامية".
- **عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب:** العدد غير محدد.
- **وصف اللعبة:** تقوم مجموعة من الأطفال بتمثيل دور المقاومين (أطفال الحجارة) وتقوم مجموعة أخرى بتمثيل جنود الاحتلال، وجميع الأطفال المشتركين في اللعب يحملون عصي أو لعب بلاستيكية تمثل البنادق،

وكل منهم يحاول قتل عدوه عن طريق إصدار صوت من فمه ويقول لقد قتلتك والطفل المقتول يلقي بنفسه إلى الأرض وهكذا تكون عملية المطاردة بين الفريقين، والمصابين أو المقتولين يبقون على الأرض، والفريق الفائز هو من يقتل أكبر عدد ممكن من جنود الاحتلال، ودائماً الفائز هم من يمثلون أطفال الحجارة أو الشباب بالمعنى المتداول في فلسطين .

اللعبة الثالثة

لعبة كمين لصيد جنود العدو

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة "الفخاخ"
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: العدد غير محدد .
- وصف اللعبة: يقوم ثلاثة من الأطفال بتمثيل جنود العدو، وتقوم مجموعة من الأطفال بإعداد "لغم" على شكل فخ يدفن في الأرض ويوضع عليه التراب أو أوراق الأشجار وتوضع أوراق الشجر على جميع أنحاء الشارع فيمر الأطفال الذين يمثلون جنود العدو فإذا ضغطوا على اللغم (الفخ) أصدر الفخ صوتاً والأطفال هنا يصدرن صوتاً مثل صوت الانفجار والأطفال الذين يمثلون جنود العدو يسقطون على الأرض أو يهربون وتقوم مجموعة الأطفال باللاحق بهم لإمساكهم أو إطلاق النار عليهم من خلال بنادقهم ويتم تبادل المواقع في هذه اللعبة.

اللعبة الرابعة

لعبة العمليات الإستشهادية (الفدائي)

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن لعبة "الجاسوس" أو .
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: غير محدد.
- وصف اللعبة: يقوم أحد الأطفال بتمثيل دور الاستشهادي حيث يصور له الأطفال فيلماً تلفازياً يتحدث عن نفسه وهو يحمل بندقية، أو يكتب وصية ويرفق بها صورته، ثم يلف حول جسمه مجموعة من الملابس والأوراق... الخ. والتي تمثل المواد المتفجرة. ويذهب باتجاه مجموعة من الأطفال يجلسون (يمثلون جنود العدو أو المستوطنين) ويجلس معهم وهو يتكلم لغتهم، ثم بعد ذلك يصدر صوتاً من فمه يمثل صوت الانفجار ويلقي بنفسه إلى الأرض، وبقية الأطفال الذي يجلسون بجواره يقعون إلى الأرض منهم من يموت

ومنهم من يصاب وهكذا، ثم تأتي سيارات إسعاف العدو لحملهم وإغلاق المنطقة بشريط من القماش .
والفدائي المتميز هو من لا يلفت نظر جماعة العدو إليه.

اللعبة الخامسة

لعبة المستوطنين

- **اللعبة الشعبية المطورة عنها:** اللعبة مستحدثة وقد يقابلها لعبة حرق الأرض وسرقتها.
- **عدد الأطفال الذي يمارسون اللعب:** العدد غير محدد .
- **وصف اللعبة:** تقوم مجموعة من الأطفال يمثلون المستوطنين اليهود بالاعتداء على مزارع وأشجار وبيوت الفلسطينيين، تقوم مجموعة أخرى من الأطفال تمثل الفلسطينيين بمقاومتهم بالعصي والحجارة ويمسكون بعضهم ويشعونهم ضربا، ويعتبر الفائز من المستوطنين من يهرب دون أن يضرب من الفلسطينيين، أو تقوم مجموعة أخرى باحتلال أرض الفلسطينيين ويمثلون أن الأرض أصبحت لهم، تأتي مجموعة أخرى من الأطفال الذين يمثلون الفلسطينيين لطرد المستوطنين من أرضهم بالحجارة والعصي... الخ.

اللعبة السادسة

لعبة الحاجز والمقاومة (حجارة سجيل)

- **اللعبة المطورة عنها:** هذه اللعبة مستحدثة (حجارة سجيل) حيث لم أجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية.
- **عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب:** العدد غير محدد
- **وصف اللعبة:** يقوم فريق من الأطفال بتمثيل جنود العدو، حيث يقيمون حاجزا من الكرتون ويقفون خلفه حاملين ما يمنع وصول الحجارة إليهم، ويمثل الفريق الآخر من الأطفال، أطفال الانتفاضة الذين يلبسون أقنعة على رؤوسهم ويحملون الحجارة الصغيرة جدا بين أيديهم ويتقدمون من الحاجز لقتل جنود العدو بالحجارة، والجندي الذي يصيبه الحجر يخرج من اللعبة حيث أنه أصبح مصابا، وطفل الانتفاضة الذي يشاهده الجندي بشكل كامل، يطلق صوتا يشبه صوت الرصاصة ويقول له لقد أصبتك وبذلك يخرج الطفل من اللعب وهكذا يستمر اللعب حتى ينتصر فريق على آخر وغالبا ما يتم الاستيلاء على الحاجز .

(٣) وصف الألعاب الشعبية الإيهامية والتمثيلية المشتركة بين نكور وبنات فلسطين في أثناء فترة انتفاضة الأقصى المبارك

اللعبة الأولى

لعبة إسعاف المصاب

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مطورة عن "الفرعة" الواردة في الألعاب الشعبية الفلسطينية.
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: العدد غير محدد
- وصف اللعبة: يقوم أحد الأطفال بتمثيل دور المصاب الذي تلقى رصاصة من جنود العدو في أثناء مقاومته للاحتلال أو اشتراكه في مسيرة سلمية، وتقوم مجموعة أخرى من الأطفال بحمل الطفل المصاب والركض فيه في الشارع وفي جميع الجهات وهم يقولون إسعاف، إسعاف، إسعاف، فإما أن يأتي طفل آخر يمثل سيارة الإسعاف ويحمله إلى المستشفى، أو يأتي طفل ليمثل دور الطبيب أو الممرض، ويضع الطفل المصاب على الأرض ثم يقوم بتحسس جسم الطفل وكأنه يسعفه، ويتكرر المشهد مع طفل آخر .

اللعبة الثانية

لعبة العميل (المتعاون مع الاحتلال)

- اللعبة المطورة عنها: لم أجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية.
- الأطفال الذين يمارسون اللعب: العدد غير محدد
- وصف اللعبة: تقوم أحد الأطفال بالتخفي من خلال طلاء نفسه بالدهان أو لبس قناع معين لإخفاء نفسه عن بقية الأطفال ويمثل دور العميل أو الجاسوس لحساب العدو، ويجلس بين أعضاء الفريق الذي يمثل الشباب (رجال المقاومة) ويستمع إلى أحاديثهم ، ويستقصي أخبارهم ، لإعلام العدو بذلك، وهنا عندما يعرفه الأطفال الذين يمثلون الفلسطينيين ويكشفون عن هويته (شخصيته) يزعون عنه قناعه ويشبعونه ضرباً أو يعرضونه على المحكمة ويصدرون عليه حكم الإعدام وهكذا يتكرر الدور مع طفل آخر لا تعرفه المجموعة

اللعبة الثالثة

لعبة المسيرة أو المظاهرات

- اللعبة الشعبية المطورة عنها: هذه اللعبة مستحدثه.
- عدد الأطفال الذين يمارسون اللعب: غير محدد.
- وصف اللعبة: تقوم مجموعة من الأطفال بتمثيل المظاهرة، وهم يحملون الأعلام والشعارات، وصور الشهداء والعصي التي تمثل البنادق، ويطوفون الشوارع وهم يرددون أناشيد وشعارات الانتفاضة ويكون قسم منهم متخفياً باللثام أو القناع. وقد يجتمعون في نهاية المظاهرة في ساحة ما ويلقي أحدهم خطبة حول الشهادة والاستشهاد ومقاومة العدو، ودور العملاء، ثم تنتهي هذه المظاهرة. حيث لم يوجد ما يقابلها في الألعاب الشعبية الفلسطينية وقد يحمل أحدهم أحد الأطفال على كتفيه، والطفل المحمول هو الذي ينشد والبقية ترد عليه.